

روسيا واستراتيجية الأقطاب

■ **عامر نعيم الياس***

أكد نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف، أن روسيا على استعداد للعمل مع حزب الله لمصلحة أمن لبنان والمنطقة واستقرارها عموماً. وأشار بوغدانوف إلى أن روسيا ترى في حزب الله «قوةً سياسية فاعلة وأساسية في لبنان».

وكانت مصادر دبلوماسية روسية قد ربطت علاقات بلادها مع حزب الله في إطار علاقاتها المميزة مع إيران. فما الذي يريده الكرملين من وراء الرسالة اللبنانية؟
وقالت مصادر دبلوماسية روسية قد ربطت علاقات بلادها مع حزب الله في إطار علاقاتها المميزة مع إيران. فما الذي يريده الكرملين من وراء الرسالة اللبنانية؟ قبل الخوض في اتجاهات رسائل الكرملين وسبر توجّهاته، تجدر الإشارة إلى توقيت تصريحات بوغدانوف، الذي يرتبط بشكل وثيق مع المغادرة المبكرة للرئيس الروسي لقمّة دول العشرين في أستراليا، والتي صنّفت في إطار تصعيد جديد في العلاقات بين موسكو والمجموعة الدولية المصطفة خلف السياسات الأميركية. وبالتالي، فإنّ التوجه العام الحالي للسياسة الروسية، يقوم على امتلاك المزيد من أوراق القوة، ومحاولة نشر النفوذ الروسي الناعم غير المشروط بموقف سياسي. لا تعني بالمطلق عدم اللجوء إلى أقطاب على الأرض تساهم في تعزيز الأوراق التفاوضية الروسية في ظل ما أفرزه وقف الفوضى الأميركية، وإذا كان من غير الممكن انتصار طرف في لعبة عض الأصابع وصراع المحاور في المنطقة، وإذا كان من غير الممكن الحديث عن قدرة روسية على وقف مخطط الدولة العظمى الوحيدة عالمياً حتى الآن، فإنه في الصراع حول إمكانية قيام عالم متعدّد والخيارات. ولذلك نجد هنا أن نائب وزير الخارجية الروسي حاول الربط بين استعداد بلاده غير المشروط لدعم الدولة اللبنانية وعلاقاته المميزة مع حزب الله. إذ عبّر عن «استعداد بلاده لتعزيز التعاون الاقتصادي مع لبنان، إضافة إلى تعزيز التعاون العسكري والسياسي في الظروف الإقليمية الراهنة».

ويعرض التقرير عنقافاً آخر في المفاوضات، ويتمثل في رغبة الغرب في قيام إيران بتغيير مفاعل المياه الثقيلة في مفاعل أراك، النووي، بسبب قدرة استخدامه في صناعة قنبلة نووية، وهو الأمر الذي سيعني تصميم إيران للمفاعل بإذنة من قطة الصفر لتصميم مفاعل مياه خفيفة يُزيل احتمالات صناعة سلاح نووي.

لم تكد عجلة الاتفاقات الأولية للوصول إلى الاتفاق الكبير بين الغرب وإيران حول ملف الأخيرة النووي تنطلق، حتّى أضحي شغل الصحافة الغربية الشاغل، التفتيش عن موقوفات وعراقيل قد تواجه هذا الاتفاق. من الناحية النظرية ربما يكون هذا الأمر لمصلحة الاتفاق، فالكشف المبكر عن العراقيل قد يقينا الوقوع فيها مستقبلاً. ومن ناحية أخرى، يمكننا اعتباره نوعاً من أنواع النكد الإعلامي، الذي يُثقل لمجرد كتابة التقارير ونشرها.

وفي هذا الصدد، اهتمت صحيفة «تلغراف» البريطانية بالاتفاق العتيد بين الغرب وإيران، ونشرت تقريراً على موقعها الإلكتروني، ذكرت فيه



«**تلغراف**: عراقيل أمام الاتفاق

بين إيران والغرب حول ملفها النووي

نشر الموقع الإلكتروني الخاص بصحيفة «تلغراف» البريطانية، تقريراً أمس، يناقش فيه العوائق التي تواجه مفاوضات القوى الغربية مع إيران حول ملف الثانية النووي، محدّدة عراقيل من شأنها إطالة فترة المفاوضات وتأجيل الحل الذي يبدو قريباً حالياً.

ويتطرّق التقرير إلى المسألة التي طالما أزعجت الدول الغربية وفي مقدّمها أميركا، وهي حقيقة امتلاك إيران 19.500 جهاز طرد مركزي في مفاعلها النووي، ما يجعلها قادرة على تخصيب اليورانيوم ثم إنتاج سلاح نووي. وتحاول الدولة الغربية إقناع إيران بتخفيض عدد أجهزة الطرد المتواجدة في مفاعلها مقابل رفع العقوبات الاقتصادية عنها، وهو الأمر الذي ترفضه إيران بإصرار غير متنازلة عن المجهود وراء تركيب أجهزة الطرد تلك، عارضة فقط عدم تركيب أجهزة أخرى.

ويرصد التقرير عناقاً آخر في المفاوضات، ويتمثل في رغبة الغرب في قيام إيران بتغيير مفاعل المياه الثقيلة في مفاعل أراك، النووي، بسبب قدرة استخدامه في صناعة قنبلة نووية، وهو الأمر الذي سيعني تصميم إيران للمفاعل بإذنة من قطة الصفر لتصميم مفاعل مياه خفيفة يُزيل احتمالات صناعة سلاح نووي.



«**كوميرسانت**»: مجلس الأمن الدولي

يهيئُ الأرضية للتدخل في ليبيا

تطرّقت صحيفة «كوميرسانت» الروسية إلى القرار الذي أصدره مؤخراً مجلس الأمن الدولي في شأن إدراج الجناح اللبيني لتنظيم «أنصار الشريعة» في قائمة المنظمات الإرهابية.

وتقول الصحيفة: جاء قرار مجلس الأمن الدولي في شأن ضمّ الجناح اللبيني لتنظيم «أنصار الشريعة» إلى قائمة المنظمات الإرهابية، بطلب من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا، بعد ازدياد نشاط هذه المنظمة التي يقاتل أفرادها في سورية والعراق، وتكثيف نشاطها في ليبيا مؤخراً، حيث فرّست سيطرتها على عدة مناطق من ليبيا، وأعلنت إقامة «الخلافة الإسلامية».

يعتبر الخبراء هذا القرار بأنه الإعلان عن النية في التدخل بالأوضاع الليبية، ولا يستبعدون، بعد مضي بعض الوقت، أنّ التدخل عسكريا في ليبيا سيجعل.

ويتضمن قرار مجلس الأمن، إضافة إلى إدراج اسم هذه المنظمة في قائمة المنظمات الإرهابية، فرض عقوبات عليها واتهامها باقتراف جرائم وعلاقتها بمنظمة «القاعدة»، وعقوبات تتضمن تجميد أرصدها وأرصدة أفرادها في المصارف، وحظر تزويدها وكّل من له علاقات معها بالسلاح.

ويذكر أنّ الولايات المتحدة قد أدرجت هذه المنظمة في القائمة الأميركية للمنظمات الإرهابية، بعد الهجوم الذي شنّه أفرادها على القنصلية الأميركية في بنغازي يوم 11 أيلول 2012 ونهب ضचितه أربعة مواطنين، بينهم السفير الأميركي لدى ليبيا.

ويقول أكسي مالايشكو، الخبير في «مركز كارينغي» في موسكو، إنّ قرار مجلس الأمن الدولي شكلي، وإن يصحح الأوضاع الليبية، إذ تستمر الحرب الأهلية، وليبيا كدولة تتصحل.

كما حصل انقسام سياسي (على مستوى السلطة) بعد استبعاد الحكومة العلمانية برئاسة عبد الله الخني وضطرارها إلى نقل مقرها إلى مدينة طبرق الواقعة على مقربة من الحدود المصرية. أما في طرابلس فقد شكّلت حكومة بديلة برئاسة الإسلامي المعتدل عمر الحاسي. وهناك قوة ثالثة برئاسة الجنرال خليفة حفتر لا تساند أي من الطرفين المذكورين. الجنرال حفتر يقود قوة عسكرية تقاتل ضد المتطرفين الإسلاميين وتحظى بدعم من بعض البلدان العربية التي تحاول التنازع في نتائج الصراع الدائر في ليبيا.

ويقول مالايشكو: «لازيم حقيقيا في ليبيا لكي يوجد قوى البلاد في مواجهة المتطرفين الإسلاميين، لذلك ليبيا حاليا بحاجة إلى ملك أو قذافي جديد، ولكن لا يوجد أي شخص في ليبيا، حتى هذه اللحظة، يتمكن من القيام بهذا الدور أو ذلك. حاليا التوازن بين القوى المحاربية في ليبيا غير مستقر. وفي ليبيا، كما في العراق والعراق، تقابل منظمات إسلامية مختلفة، ما يعقد معرفة كيف تحصل على الدعم ومن أين».

ويضيف مالايشكو: «يمكن اعتبار قرار مجلس الأمن الدولي، بمثابة إعلان عن النية في التأثير بالأوضاع الليبية بصورة ما».



«**إنديبندنت**»: غالبية الفرنسيين

في «داعش» من عوائل غير مسلمة

كشفت أحد مراكز الأبحاث الفرنسية المناهضة للعلمانية، أنّ غالبية من أبناء فرنسا المضميين إلى التنظيم المسلح «داعش» جاءوا من عوائل غير مسلمة، وتحوّلوا إلى الإسلام مؤخراً قبل انتقالهم إلى سورية، وفقاً لما نشره موقع الصحيفة البريطانية «إنديبندنت».

وأصدر المركز تقريره بعد التعرف في فرنسين في أحد مقاطع الفيديو التي نشرها التنظيم الأسبوع الماضي، وتظهر عملية إعدام لمجموعة من الجنود السوريين، ويظهر في الفيديو شابان أحدهما يدعى «ماكسيم هاشنارد»، (22 سنة)، اعتمد حبّ أرقام السنيما والعمل كموصل لأحد مطاعم البيترز قبل تحوله إلى الإسلام، والآخر هو «ميكل دوس سانتوس» (22 سنة) نشأ في عائلة كاثوليكية هاجرت إلى باريس من البرتغال قبل تحوّلها إلى الإسلام. وكانت السلطات الفرنسية قد بدأت مسلسلة من التحقيقات بعد ظهور مقطع فيديو لثلاثة شباب فرنسيين يتحدثون بلكنة فرنسية جنوبية متوعدين باستهداف مناطق فرنسية أثناء قيامهم بحرق جوازات سفرهم.

البناء

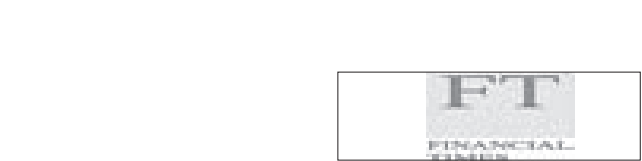
ليبيا حاليا بحاجة إلى ملك أو قذافي جديد الاتفاق بين إيران والغرب حول النووي دونه عراقيل

عدداً من الموقوفات التي قد تواجه هذا الاتفاق، كمااتلك إيران 19.500 جهاز طرد مركزي في مفاعلها النووي، ما يجعلها قادرة على تخصيب اليورانيوم ثم إنتاج سلاح نووي، وهذا ما يزعج الدول الغربية لا سيما أميركا، ورغبة الغرب في قيام إيران بتغيير مفاعل المياه الثقيلة في مفاعل أراك، النووي، بسبب قدرة استخدامه في صناعة قنبلة نووية. ومحاولة إرضاخ إيران لزيارات مفتشى وكالة الطاقة الذرية، وحملها على التعامل مع الوكالة بشكل أكثر شفافية. وأخيراً رفع العقوبات الاقتصادية عن طهران.

من بريطانيا إلى روسيا، إذ نشرت صحيفة «كوميرسانت» تقريراً

ويعرض تقرير مركز الأبحاث أنّ الغالبية من «المجاهدين» الفرنسيين في صفوف تنظيم «داعش»، شباب تحوّلوا إلى الإسلام مؤخراً ثمّ تعرّضوا إلى موجة من التطرّف بفضل بعض المواقع الدينية المتطرّقة التي استمدّوا منها معلوماتهم عن دينهم الجديد.

ويقول أساتذ التاريخ الفرنسي جون بيبير إن حقيقة وجود متحوّلين إلى الإسلام كثيرين بين صفوف «داعش»، يعدّ أمراً طبيعياً، فد«داعش» وفقاً لرأيه ليس تنظيمًا دينيا ولا يمثل الإسلام في شيء، ولكنه تنظيم سياسي وظهر لأسباب سياسية محدّدة. وتطرّق التقرير إلى حقيقة تأثير المواقع المتطرّقة التي يلجأ إليها بعض المتحوّلين حديثاً إلى الإسلام، مظهرًا طريقة تعاملها وتأثيرها على الشباب الذي غالبا يكون مارًا بأزمة نفسية ما، لفتقنه بالجهاد لحساب «قضية كبرى»، إذ تتواجد إلا في ذهنه.



«**فايننشال تايمز**»:

أحداث الأقصى تهدء صفقة الغاز الأردنية

قالت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية إن اتفاقاً أردنياً «إسرائيلياً»، قيمته 15 مليار دولار أمريكي، يقوم الأردن بموجبه بشراء الغاز الطبيعي «الإسرائيلي»، يواجه عقبات بسبب الصراع «الإسرائيلي» - الفلسطيني، والذي يقول المسؤولون من كلا البلدين إنه قد يعمل على تأخير الصفقة وربما إلغائها.

وتشير الصحيفة إلى أنّ الأردن اتخذ هذا الشهر خطوة غير مسبوقة عندما استدعى سفيره من «تل أبيب»، بعد قرار قوات الأمن «الإسرائيلية» بإغلاق المسجد الأقصى، في محاولة لقمع المظاهرات التي اندلعت حول خطط «إسرائيلية» لتغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى، والذي يعتبر والمقدسات الإسلامية تحت الوصاية الأردنية.

وهذه هي المرة الأولى التي يستدعي فيها الأردن سفيره منذ توقيع اتفاقية «وادي عربة»، بين البلدين قبل 20 سنة، وتذكر الصحيفة أنّ الجدل الذي يفار حول صفقة الغاز «الإسرائيلية» - الأردنية يظهر المخاطر الكبيرة التي تحيط بالعلاقات الثنائية الحساسة، إذ تتعاون الحكومة الأردنية مع «إسرائيل» في مجالات: الطاقة والمياه والغاز والأمن وقضايا أخرى، على رغم النفور الشعبي الواسع من الدولة اليهودية وسياساتها تجاه الفلسطينيين.

وبيّن التقرير إنه بعد قمة ثلاثية عُقدت في عمان الأسبوع الماضي بين الملك عبد الله الثاني، عاهل الأردن، ووزير الخارجية الأميركي جون كيري، ورئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو، اتفقا فيها على سلسلة من الإجراءات، التي لم يعلن عنها، لتخفيف حدّة التوتر في الأقصى.

وتنقل الصحيفة عن مسؤولين أردنيين تأكيدهم أنّ صفقة الغاز التي وقعها الأردن، وتقوم بموجبها «إسرائيل» بنقل الغاز من حقولها في البحر المتوسط ولمدة 15 سنة، لن تتأثر بالأحداث الجارية بعد.

ويقلل التقرير من حمده الومني. وزير الإعلام الأردني، قوله إن «عاهدة السلام بيننا وبين الإسرائيليين تنظم كل مجالات العلاقات الثنائية، ومع استمرار التصعيد، فلناستفان فكل أنواع التعاون والتنسيق ستستأن».



«**غارديان**»:

«داعش» يحصل يومياً على سنّة ملايين دولار

أفردت صحيفة «غارديان» البريطانية تقريراً موسعاً عن «امبراطورية النفط»، التي يسيطر عليها تنظيم «داعش» في العراق. وقال معدو التقرير فاصل الهورامي وشالو محمد ولوك هاردينغ، إن «داعش» عزّز من سيطرته على إمدادات النفط في العراق، وهو الآن يقود شبكة منقّنة للتهريب وتصديره، والتي تنظف إلى تركيا وإيران والأردن، وذلك نقلاً عن مهزيين ومسؤولين عراقيين.

ويشير التقرير إلى أنّ التنظيم، وبعد سنّة أشهر من توسّعه في مناطق العراق وسورية، يحصل يوميا على ملايين الدولارات من عوائد التجارة غير الشرعية هذء. ويقول مسؤولون إنّ الغارات الأميركية ضدّ مصافي النفط لم تؤدّ إلى عرقلة جهود التنظيم في استخراج النفط وتصديره.

وتبيّن الصحيفة أنّ التنظيم يسيطر على عشرات حقول النفط العراقية. واستوعب إدارته وبسرعة، ورفع مستوياتها الإنتاجية، وبالتالي تصدير النفط عبر شبكات التهريب التي تعمل في العراق وسورية منذ سنوات طويلة.

ويقول التقرير إنّ معظم النفط الذي يهزّبه تنظيم «داعش» منذ تموز إلى تشرين الأول، ذهب إلى منطقة كردستان، حيث باع التنظيم النفط العراقي للتجار الأكراد بأسعار مخفضة. ويبيع النفط مرّة أخرى في كردستان لتجار أكراد، وتساعد مبيعات النفط التنظيمي في دفع رواتب المقاتلين والموظفين (500 دولار في الشهر للمقاتل، و1.200 دولار للياداي العسكري).

وتضيف «غارديان» أنّ الحكومة الأميركية مارست ضغوطا على حكومة إقليم كردستان، للاعتراف المهزئين، لكن لم تتم السيطرة عليهم، إذ لا يزال النفط يجد طريقه إلى المناطق الكردية، ومن سورية إلى تركيا، إذ ينتقل تنظيم «داعش» من سوق إلى سوق، ينقل النفط الخام وبأسعار زهيدة إلى الأردن.

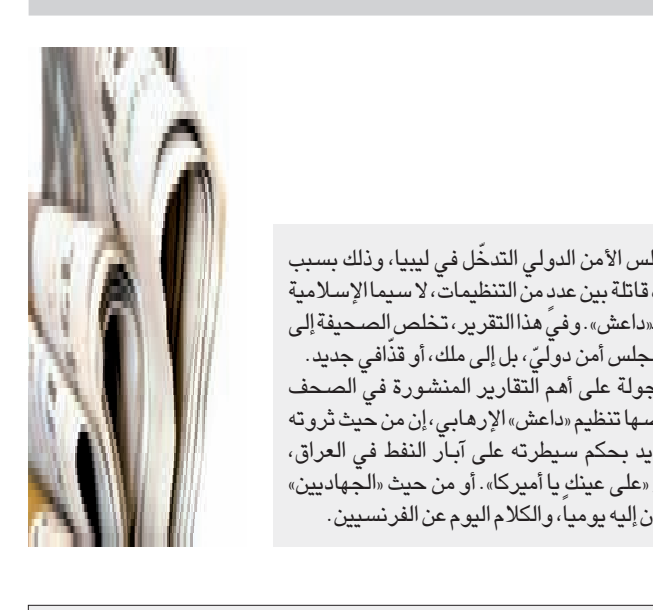
ودعت لجنة في الكونغرس الأميركي يوم الإثنين الماضي الدول الجارة لكل من العراق وسورية إلى إصدارة التحذرات للشاحنات المحملة بالنفط. ويقول التقرير عن أحد مهزيي النفط، سامي خلف قوله: «نشترى خزّان النفط، الذي يحتوي على 26 إلى 28 طنا، ب4.200 دولار ونبيعه في الأردن ب15.000 دولار. ويحصل كل مهزّب على ثمانية خزّانات نطف في الأسبوع».

ويكشف خلف، الذي عمل في الاستخبارات العراقية سابقاً، وقيم في العاصمة الأردنية عمان، أنّ المهزيين يدفعون رشي لحرس الحدود (650 دولاراً) كي يعبروا نقاط التفتيش. ويقول التقرير عن مسؤولين أمنيين عراقيين تأكيدهم استخدام تنظيم «داعش» منطقة الأنبار القريبة من الحدود مع الأردن كتقطة نشاط للتهريب.

ويسيطر التنظيم على ثلاثة حقول نطف في العراق، «عجيل» في شمال تكريت، و«القبارة» و«الهمرين»، بحسب الصحيفة. ويفيد مسؤول في مناطق الأكراد أنّ 435 طناً من نطف حقل «عجيل» في منطقة صلاح الدين قد نقلوا إلى الأنبار في الآونة الأخيرة، ومنها نقلت إلى عمان. ويقول محدّدٌ باسم وزارة النفط العراقية عاصم جهاد للصحيفة، إنه لا يعرف عن نطف يهزّب إلى الأردن، ولكنه اعترف أنّ «داعش» لا يزال ينقل النفط إلى تركيا عبر سورية.

ويؤكد التقرير مشاركة بعض قادة البيشمركة في التهريب في وقت كان ملاؤهم يقاتلون «داعش»؛ ويقول نهاد جعفر، سائق شاحنة، إنه حمل نفطاً خاماً من حقل «همرين»، ونقله إلى منطقة «قشطية»، التي تبعد 30 كيلومتراً عن عاصمة الإقليم أربيل. نافيا توقيفهم على نقاط التفتيش الكردية؛ بسبب العلاقة بين التجار الأكراد وقادة النقاط.

وتختم «غارديان» تقريرها بالإشارة إلى قول حكومة إقليم كردستان إنها اعتقلت عددا من الأشخاص، وستوجّه إليهم اتهامات، بناءً على قانون مكافحة الإرهاب، الذي تصل عقوبته إلى الإعدام.



صحافة عبرية

ترجمة: **غسان محمد**

انتفاضة القدس

تعطي نظرة إلى المستقبل

الذي يرمي إليه اليمين «الإسرائيلي»

كتب يوفال ديبسن في صحيفة «يديעות احرونوت» العبرية:

أيضاً في هذه الأيام الصعبة، أنا أعتقد أنه يمكن تقليل التدهور لا بل ووقفه. الصعقة ذلك تكمن في الدمج بين التصميم الأمني مع العبادة والجرأة السياسية. المشكلة الوحيدة أنّ هذه مزايا ليست موجودة لدى الحكومة الحالية. وكخزيج الانتفاضتين، وعدد غير محدود من المواجهات، والأعمال والحروب، أنا أقول أنّ الطريقة التي تعتبر أنّ الحل يكمن فقط في القوة والمزيد من القوة، كما يقول لنا رؤساء اليمين، قد فشلت منذ زمن.

إضافة إلى ذلك، ما يحدث اليوم في القدس «بروفة» للواقع الذي سيواجهنا إذا تحققت خزمة «الدولة ثنائية القومية الغربية» له«البيت اليهودي»، والذي يقودنا إليها باستمرار.

الوضع الحالي يعلمنا أيّ حد من الخطر الدمج بين التطرف اليميني وتكسا وبين غياب الخبرة في الأمور الأمنية والشرق أوسطية لرُغمائه، وكيف أنه قد باخذنا إلى ورطة خطيرة لا نستطيع أنّ نخرج منها.

من أجل معالجة التصعيد الخطر يجب أنّ نفهم حقيقة ما يحدث على الأرض، من دون أنّ تلقى بالووم على من نرتاح سياسياً في إلغاء اللوم عليه. من دون هذا الفهم لا أمل بأن ننجح.

الانتفاضة ليست مسيحية. الحديث هنا عن مزاج السكان (من الضروري جداً فهم أسبابه) الامر الذي يولّد تسلسل من الأحداث والعمليات الخارجة عن السيطرة، التحدي الكبير أنّ نفهم كيف نوقف هذا التسلسل.

قبل سنة، نشرت مقالة قلت فيها: لنمنع الآن الانفجار الكبير. ووصلت فيها توصياتي حول طرق منع ذلك. ولأسفي الشديد، فإن تسلسل الأحداث الأمنية منذ ذلك الحين وحتى اليوم، يشير وتكما كان متوقعا، إلى التصعيد الخطر: تنقبط لا ينتهي من العمليات الذي وصل إلى قمّته في خطف الشبان جلعاد شاعر، نفتالي فرانكل وايبال يفرّاح، وقتلهم. القتل الشنيع للشباب الفلسطيني محمد أبو خضير، موجة التحريض العنصرية التي نشهدها، التصعيد الذي أجبرنا إليه أمام حماس في قطاع غزة، الذي أذى إلى خسين يوم حرب في عملية «الجرف الصامد» مع أكثر من سبعين قتيل من أعضاء إبنائنا، مع انتفاضة القدس السنّ، تزداد اشتعالاً مع موجة عمليات الجرافات والدهس، إطلاق النار، البطاط والسكاكين المرافقة لها، وكان الرقم القياسي الإضافي بمقتل المصلين في الكنيس في حي «هار نوف» أثناء صلاة الصبح.

هذه التطوّرات خطيرة تسمح لنا فهم الاتجاه الذي نسير إليه، وقبل أنّ تخرج هذه الأحداث كلياً عن السيطرة. التصعيد في القدس يمكننا من «النظر إلى المستقبل» الذي نقاد إليه من قبل اليمين: دولة ثنائية القومية بـسكان مختلطين، من دون حدود، حيث تستمر المشاكل الأساسية للمصراع «الإسرائيلي»

القدس الشرقية مخبريّ تتركّز فيه مشاكل المصراع «الإسرائيلي» - الفلسطيني. الهدوء النسبي أحياناً في القدس مرتبط بمجموعة ضعيفة من الكوابع والتوازنات، وتحتاج إلى سياسة حكيمة وحذرة. ولكن في ظل غياب الفوائد السياسية، وضعف السلطة (سواء البلدية أو السياسية)، فهذه التوازنات والكوابع تنفك بسرعة، وبالذات عندما تعطي «محجّي إشعال النار» من الطرفين الفرصة بالتجنّول مع كبريت في المكان الأكثر امتلاءً بالوقود في الشرق الأوسط.

العقاب الجماعي

ومنع دخول العمال لن يعبدا الأمن

كتب عاموس هرئيل في صحيفة «هآرتس» العبرية:
ثمة فجوة كبيرة - لولا الظروف الفظيعة لكان يمكن القول إنها تثير السخرية - بين الإعلانات الكبرى من جانب القيادة «الإسرائيلية» عن القبضة الحديدية ضدّ الإرهاب وإعادة الأمن إلى القدس، وبين المعنى العملي للخطوات على الأرض. فلسطيناؤنا ورساء الوزراء «الإسرائيليون» بدونحد القدس الخالدة»، ولكن نصب حواجز شريطية في مخارج الأحياء العربية، والنيّة لنصب مكعبات الإسمنتية على خط التماس القديم، مثله أيضاً موجة الإقتالات للمعلم العرب في الأحياء اليهودية هذا الأسبوع، تخدم بالضبط الحجة المعاكسة. فهذه الخطوات تساهم في التقسيم الفعلي للمدينة، وتتشد كم تحاف المجتمعات السكانيّتان الواحدة من الأخرى. فالمكعبات الإسمنتية تخدم الدّعاء الفلسطيني بأن المدينة لم تكن ولن تكون أبداً موحدة تحت حكم «إسرائيلي». ويخيل أنه لا يتقص سوى بوابة «بندليوم» لتعزيز الحجة.

لقد ساهم في الواقع الحالي في العاصمة، من الجانب «الإسرائيلي»، خطوات تاريخيتان: الإصرار على توسيع الحدود البلدية للمدينة إلى القرى والبلدات المجاورة لشرق المدينة بعد حرب الأيام الستة، وإقامة جدار الفصل في ذروة الانتفاضة الثانية. لقد كان الجدار حيويًا. فقد جلب الأمن في المدى القصير لأنه جعل من الصعب عبور الانتحاريين من الضفة الغربية في ذروة الهجمة الإرهابية. ولكنه أيضاً فرض قضيعة اجتماعية واقتصادية على الفلسطينيين على جانبيه. فالقرى خلف الجدار بقيت حبيسة، بعيدة عن الخدمات البلدية، في منطقة سائبة عديمة السيادة العملية. أما الأحياء الفلسطينية التي داخل الجدار فقد قطعت عن الجمهور في غلاف القدس وفي الضفة، من دون أنّ يكون سكانها في أي مرة من المرات مواطنين «إسرائيليين» على مدى بضع سنوات، تحت حكم رئيس البلدية نير بركات كان يمكن ربما الاعتقاد بأنه تحقق وضع انتقالي مريح وعاد الزوار اليهود والسياح من الخارج ليزوروا البلدة القديمة بجموعهم. ولكن الهدوء تفجر في الصيف، والآن، على خلفية موجة العمليات التي قتل فيها 11 «إسرائيلياً»، ومن رجال الامن في ست عمليات في أقل من شهر (تسعة قتلى في القدس، وأحد في غوش عصيون ووحد في تل أبيب)، يتطور خطر إضافي: أنّ ينتقل الواقع المقدسي بالتدرج إلى وضع يشبه بلفاست حيث نستجاب هجمات الإرهاب الفلسطينية بأعمال ثار من مزتمتين يهود. فقتل الفتى محمد أبو خضير فور العثور على جثث الفتيان «الإسرائيليين» الثلاثة الذين قتلتوا في غوش عصيون في شهر تموز من شأنه أنّ يكون المؤشر الأول على الميل الناشئ.